ISSN: 1997-163X

Egyptian Journal of Tourism and Hospitality

التعليم العسكري فى القرن التاسع عشر

من ولاية محمد على و حتى نهاية حكم الخديوى اسماعيل

رأفت غنيمي الشيخ هبه الله محمد فتحي احمد محمد على غباشى

- أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب – جامعة الزقازيق.
- أستاذ الآثار الإسلامية - كلية السياحة والفنادق – جامعة قناة السويس
- باحث دكتوراه بقسم الإرشاد السياحى – كلية السياحة و الفنادق – جامعة قناة السويس

مقدمة:

إرتبط إنشاء جيش مصري حديث في مستهل القرن التاسع عشر، إرتباطا وثيقا بالتعليم. فالتعليم بصفة عامة هو أساس تقدم اي أمة، وسبب نهضتها.

فحينما شرع محمد على في إعادة بناء الجيش المصري الحديث، أخذ النموذج الأوروبي مثالاً يحتذى به، سواء في تجميع الجنود، التدريب، التسليح، وفنون الحرب، وكان لابد من وضع نظام تعليمي يستطيع من خلاله تدريب الجنود على تلك الفنون الحربية الحديثة، وتخريج الضباط اللازمين للعمل بأسلحة الجيش المختلفة، فأصبح الجيش المصري قوة نظامية متعلمة ومدربة على أحدث النظم، تضاهي في ذلك الجيوش الأوروبية.

لذا، أخذ محمد على، ومن بعده خلفائه على عاتقهم إنشاء المدارس العسكرية، والاهتمام بالتعليم والتثقيف العسكري، لا سيما مدارس تخريج ضباط الصف، ومدارس الآليات (مدارس الوحدات) لمحو أمية الجنود وتعليمهم القراءة الكتابة.

ولم يقف التعليم العسكري عند هذا الحد فحسب، ولكن كان من الضروري التطوير والتحديث المستمر، وذلك من خلال التعرف على أحدث ما وصلت إليه فنون الحرب في المدارس الأوروبية الحديثة، والإطلاع والإستزادة من هذه المعارف. فكان إرسال البعثات العسكرية إلى أوروبا والإستفادة من هؤلاء المبعوثين، حال عودتهم، في نقل هذه الخبرة والمعرفة، وترجمة الكتب العسكرية الأوروبية، ليتم تدريسها في المدارس الحربية المصرية.

©2011 World Research Organization. All rights reserved

Keywords: Military education Muhammad Ali , Khedive Ismail.,

Citation: Raafat Ghanimi , Sheikh Mohammed Fathi and Ahmed Mohamed Ali Ghobashy,**(2011), Military education in the nineteenth century From the state of Muhammad Ali and until the end of the rule of Khedive Ismail"**, No.17 -2 (13) 60 –77.

ISSN: 1997-163X

Egyptian Journal of
Tourism and Hospitality

أولاً: المدارس العسكرية:

- عصر محمد علي:

أدرك محمد علي منذ البداية أن بناء دولة حديثة، يتطلب وجود جيش قوي، وأن هذا الجيش لابد وأن ينظم على أحدث النظم الأوروبية، فوضع محمد علي في الإعتبار نوع التدريب الذي يأخذه الجنود، بغض النظر عن نوع الجند الذي سيتكون منه هذا الجيش(١).

لقد أخذ محمد علي منذ البداية بمقتضيات العلم الحديث، سواء في تكوين الجيش، التدريب، التسليح، تعلم فنون الحرب، ولكي تكتمل هذه المنظومة كان لابد من وضع نظام للتعليم العسكري وبناء مدارس عسكرية لتعليم فنون الحرب والقتال(٢)، وتخريج الضباط اللازمين للعمل بمختلف أسلحة الجيش(٣).

ولتنظيم التعليم العسكري، أمر محمد علي بتأليف مجلس للإشراف على شئون التعليم في الجيش يسمى "ديوان المدارس العسكرية"(٤)، وكانت أهم أعمال هذا الديوان، تنظيم شئون تعليم الجيش، ووضع القوانين والتعليمات، وقد أسندت رئاسة هذا الديوان لأمير اللواء مصطفى مختار بك في ٩مارس ١٨٣٧(٥)*.

وقد شيد محمد علي العديد من المدارس العسكرية أهمها:

*** مدرسة أسوان:**

هي النواة الأولى للتعليم العسكري، وأول مدرسة حربية أنشأها محمد علي سنة ١٨٢١(٦)، وجعل على رأسها الكولونيل "سيف"، وبنى بها ثكنات عسكرية، ومركز صحي للإشراف على صحة الجنود والضباط(٧).

وقد انتقلت فيما بعد إلى إسنا(٨)، واستمرت في تأدية دورها على أكمل وجه في تخريج الضباط للخدمة في فرق الجيش الجديدة(٩)، ثم انتقلت المدرسة بعد ذلك من إسنا إلى أخميم ثم النخيلة بالقرب من أسيوط، وأخيراً في الخانكاة قرب القاهرة، وعرفت بإسم مدرسة الجهادية(١٠).

- مدرسة أركان الحرب:

أنشئت بقرية "جهاد آباد" (بالقرب من القاهرة) بناء على رأى عثمان نور الدين أفندي(١١)، وقام على تأسيسها الضابط الفرنسي "Planat"، وبدأت الدراسة بها في سنة ١٨٢٥(١٢)، وكانت مدة الدراسة بها ثلاث سنوات، يتخرج بعدها الضباط ويعينون أركان حرب في الوحدات الهندسية في الجيش أو المدفعية أو في الإدارة الحربية أو المدنية(١٣).

ISSN: 1997-163X

Egyptian Journal of
Tourism and Hospitality

- مدرسة البيادة[١٤]:

أنشئت في الخانكاة سنة ١٨٣٢[١٥]، وقد أعدت هذه المدرسة على نظام حديث ليتعلم فيها ٤٠٠ شاب مصري[١٦]، تم تقسيمهم إلى ثلاث بلوكات[١٧]*.

كانت مدة الدراسة بها ثلاث سنوات، ويدرس الطلاب مبادئ التحصين والهجوم على الحصون والدفاع عنها، الطبوغرافية ورسم الخطط، مناورات المشاه والتمرين على إستخدام السلاح، واجبات الخدمة الداخلية، والشرطة، ونظام الحاميات والأورط والبلوكات[١٨].

ثم نقلت المدرسة فيما بعد إلى دمياط سنة ١٨٣٤، ثم إلى أبي زعبل سنة ١٨٤١[١٩].

- مدرسة السواري (الفرسان) بالجيزة:

بدأ تنظيم سلاح الفرسان في الجيش المصري بعد العودة من حرب المورة، بعدما رأى إبراهيم باشا وأعجب بنظام الفرسان الفرنسي، وبناء على ذلك، فقد قام فور عودته لمصر بتشكيل فرق الخيالة على النظام الأوروبي، واستدعى العديد من المعلمين الأوروبيين[٢٠].

كما تم إنشاء مدرسة الفرسان في إبريل ١٨٣١ في قصر مراد بك في الجيزة[٢٠]، وقد نظمت هذه المدرسة على نظام مدرسة سومور الحربية الفرنسية[٢١]، وقد قدر عدد طلابها بـ ٣٥٠طالب، ٩٠٠ من الخيول[٢٢]*، وتولى تنظيم المدرسة والإشراف عليها الضابط الفرنسي "مسيو فاران" (Varin)[٢٣].

ونصت لائحة المدرسة في أن يلحق بها ضباط يعدون ليكونوا معلمين بالجيش، تلاميذ من المدارس التجهيزية، جنود من الجيش ليكونوا صف ضباط و"بروجيه"[٢٤]*.

وكان تلاميذ المدرسة يرتدون ملابس مشابهة لملابس الفرسان الفرنسيين فيما عدا القلنسوة، وكانت الصديرية خضراء اللون ذات قيطانات صفراء، أما البنطلون فكان قرمزي اللون[٢٥]، وقد تم إلغاء هذه المدرسة في بداية عهد عباس حلمي الأول[٢٦].

- مدرسة المدفعية بطرة:

بدأ تنظيم سلاح المدفعية في الجيش المصري الحديث في نفس الوقت الذي نظم فيه سلاح المشاه، وتولى مهمة التنظيم جماعة من الضباط الفرنسيين، وعاونهم في العمل ضباط مصريين منهم "أدهم باشا"[٢٧].

ومن ناحية أخرى، فقد تم تأسيس مدرسة المدفعية بطرة في سنة ١٨١٣، وتولى إدارتها ضابط أسباني يدعى "أنطونيو دي سجويرا" "Seguera"[٢٨]، بعد ما عرض هذا المشروع على محمدعلى باشا، وإبراهيم باشا، ونال موافقتهما[٢٩].

ISSN: 1997-163X

Egyptian Journal of
Tourism and Hospitality

وكان الغرض من إنشائها، تخريج ضباط المدفعية للجيش المصري، وانتخب لها ثلاثمائة طالب من مدرسة قصر العيني التجهيزية[٣٠].

كما كان بالقرب من المدرسة حظيرة فيها أربع وعشرون بطارية، وميدان لضرب النار، وألحق بالمدرسة مستشفى خاص يديره طبيب عسكري يساعده صيدلي[٣١]، وألحق بالمدرسة أيضاً مطبعة لطبع الكتب المؤلفة أو المعربة[٣٢].

وقد برهن خريجو هذه المدرسة على كفاءتهم وحسن تدريبهم من خلال اشتراكهم في الحروب السورية لاسيما رجال المدفعيتان الثقيلة والخفيفة[٣٣].

- مدرسة الموسيقى العسكرية بالخانكاة:

أمر محمد على بأن يكون لكل آلاي من آليات الجيش فرقة للموسيقي[٣٤]، وأنشأ لهذا الغرض مدرسة لتعليم الموسيقى في الخانكاة[٣٥]، كما أحضر الآلات والمعلمين من أوروبا[٣٦].

وبلغ عدد التلاميذ ١٣٠ تلميذاً، تحت إشراف المسيو كاريه "Carre"[٣٧]. وكانت المدرسة في بداية إنشائها تابعة لديوان الجهادية، ثم أصبحت منذ أوائل سنة١٨٣٧ تابعة لديوان المدارس[٣٨].

وفي سنة ١٨٤١، ألغيت مدرسة الموسيقى، وتم توزيع تلاميذها على المدارس الحربية[٣٩].

وجدير بالذكر أن الحكومة لم تهمل تعليم الجنود، فأنشأت لهذا الغرض مدارس بفرق الجيش المختلفة عرفت بإسم "مدارس الوحدات" لمحو أميه الجنود، وتعليمهم القراءة والكتابة والحساب[٤٠].

- المدارس البحرية:

بدأ محمد على في بناء وتكوين الأسطول المصري سنة ١٨١٠[٤١]، فكان لزاماً على محمد على أن يعد له الجند الذين يحاربون على سفنه، والضباط الذين يتولون قيادته، ولن يتم ذلك إلا بإنشاء المدارس البحرية[٤٢].

- المدرسة البحرية بالاسكندرية:

وتم إنشائها في دار الصناعة (الترسانة) [٤٣]، وكان الغرض منها تعليم التلاميذ بناء السفن، وما يتصل به من علوم[٤٤].

ISSN: 1997-163X

Egyptian Journal of
Tourism and Hospitality

- مدارس الأسطول:

وهي مدارس أنشأت على ظهر السفن(٤٥)، يتعلم فيها التلاميذ فن قيادة السفن، ويتلقون دروساً في البحرية(٤٦)، فكانت بمثابة ميداناً للتدريب العملي.

وقد نبغ من هذه المدرسة كثير من الضباط البحريين الذين اشتهروا في الأعمال والحروب البحرية(٤٧).

وجدير بالذكر أن ميزانية التعليم العسكري في عام ١٨٣٩ بلغت ما يزيد عن ١٤٣٤١جنيهاً أنفقت على ما يقرب من ١٣٥٠تلميذاً(٤٨).

- التعليم العسكري في عصر خلفاء محمد علي:

* عهد عباس باشا حلمي الأول:

بدأ عباس باشا حكمه بفصل المدارس الحربية عن ديوان المدارس، وإلحاقها بديوان الجهادية(٤٩)، كما ألغى العديد من المدارس الحربية، وسرح أكثر تلاميذها(٥٠).

ولكن عباس أراد بذلك إعادة تنظيم التعليم العسكري، وأقام ما عرف بإسم "المدرسة المفروزة"(٥١)، وهي مدرسة تجهيزية حربية(٥٢).

اتخذت هذه المدرسة من الخانكاة مقراً لها في البداية، ثم انتقلت بعد ذلك إلى صحراء العباسية في بناء خاص بها في نوفمبر ١٨٤٩(٥٣)، وألحق بها مستشفى خاص، وأصبحت تابعة لديوان الجهادية(٥٤).

وقسمت الدراسة بالمدرسة إلى ثلاثة أقسام إبتدائي، تجهيزي، خصوصي أو عالي، وفي القسم العالي كان الطلبة يتخصصون في أحد أسلحة الجيش المختلفة، مثل المشاه، الفرسان، المدفعية، وغيرها(٥٥)، وقد أولى عباس باشا إهتماماً بالغاً بهذه المدرسة وطلابها(٥٦)، ومن صور هذا الإهتمام أن أنشأ دار للتمثيل على الطراز التركي لتدريب عساكر المفروزة على تمثيل الروايات(٥٧)، كما كانت جميع المهمات والأدوات اللازمة للطلاب بالمجان،وكان عباس باشا يشرف بنفسه على إمتحانات المدرسة، وتوزيع الأوسمة والنياشين على المتفوقين.

وكان الأميرالاي إسماعيل بك الكريدلي هو أول ناظر للمدرسة(٥٨)، وفي أواخر سنة ١٨٥٠، نقلت المدرسة إلى الإسكندرية، وظلت حتى تم إلغاؤها في سبتمبر ١٨٦١(٥٩).

وجدير بالذكر أيضاً، أن عباس باشا كان قد ألغى المدرسة المصرية الحربية بباريس(٦٠)، في أواخر مايو سنة ١٨٤٩(٦١).

ISSN: 1997-163X

Egyptian Journal of
Tourism and Hospitality

- التعليم العسكري في عهد محمد سعيد باشا:

وجه سعيد إهتماماً للجيش والبحرية منذ بداية عهده، وبالتالي اهتم بالتعليم العسكري.

فعهد إلى سليمان باشا الفرنساوي – رئيس أركان حرب الجيش – أن ينشئ مدرسة لضباط أركان حرب الجيش في الحوض المرصود سنة ١٨٥٥م[٦٢]، والحق بها بعض أبناء كبار الموظفين والضباط[٦٣].

كما أنشأ المدرسة الحربية بالقلعة في سنة ١٨٥٦، وكانت تابعة في البداية لمحافظة مصر[٦٤]، حتى تحولت تبعيتها إلى ديوان الجهادية في سنة ١٨٥٧، وفي سنة ١٨٥٨ تحولت إلى ديوان الداخلية[٦٥].

كما أحيا سعيد باشا، المدرسة البحرية بالاسكندرية، بعدما ألغاها عباس، فارتباطه بالمدرسة كان وثيقاً، حيث درس فيها في أيام والده محمد على باشا[٦٦]، لذا عكف على تجديدها، وأرسل يطلب من فرنسا كتباً في فنون البحر وأمر بترجمتها حتى يستفيد منها الدارسون والمتخصصون[٦٧].

- التعليم العسكري في عهد الخديوي إسماعيل:

جاء إسماعيل باشا حاكماً على مصر في ١٨يناير ١٨٦٣، وعندما إعتلى عرش البلاد، لم يكن باقياً من المدارس العليا إلا مدرسة الطب والصيدلة والولادة، وقوامها ٦٩طالب، والمدرسة الحربية بالقلعة السعيدية، وقوامها ١١٦طالباً[٦٨].

ولم يكن هدف إسماعيل، هو مجرد إستكمال ما بدأه أسلافه، لا سيما جده محمد على باشا، في إنشاء جيش قوي، بل كان الأهم بالنسبة له هو الإرتقاء بالمستوى العقلي والفكري، وأن التعليم هو المستقبل الحقيقي لهذا البلد[٦٩]، فكان عهده "عهد إحياء العلوم والمعارف بمصر".

ولما بدأ الخديوي إسماعيل في تنظيم التعليم العسكري، إتخذ من المدرسة الحربية بالقلعة السعيدية نواة وأساس لإقامة مدارس حربية أخرى[٧٠].

فكان أول ما قام به أن نقل مقر المدرسة إلى قصر النيل، ثم إلى العباسية[٧١]، ويرجع إختيار الخديوي إسماعيل للعباسية لعدة إعتبارات منها: القرب من الصحراء مما يجعلها ميداناً صالحاً للتدريب والرماية، ووجود سراي العباسية التي شيدها عباس باشا الأول، وما بها من مباني ملحقة، تصلح أن تكون مقراً للمدرسة وثكنات للجنود[٧٢]*.

ومن الإجراءات التي قام بها أيضاً، هي نقل تبعية المدرسة من ديوان الجهادية إلى ديوان المدارس[٧٣]، وجعل لها إدارة واحدة تسمى "إدارة المدارس الحربية"[٧٤]*.

ISSN: 1997-163X
Egyptian Journal of Tourism and Hospitality

كما تم تقسيم المدرسة إلى أربعة أقسام تمثل أسلحة الجيش الرئيسية وهي: المشاه، الفرسان، المدفعية، المهندسين العسكريين(٧٥)، وكان مقرراً أن يكون عدد طلاب المدرسة ٤٠٠ طالب يتم توزيعهم على هذه الأقسام(٧٦).

ومن أهم المدارس الحربية في عهد الخديوي إسماعيل(٧٧).

- مدرسة البيادة (المشاه): أنشأت في سنة ١٨٦٤.
- مدرسة السواري (الفرسان): أنشأت في سنة ١٨٦٥.
- مدرسة الطوبجية والهندسة الحربية: أنشئت في سنة ١٨٦٥، وكان تلاميذها ينتخبون من بين طلاب مدرسة المهندسخانه.
- مدرسة أركان الحرب: أنشئت سنة ١٨٦٥ بالعباسية، وكان يختار تلاميذها من نوابغ طلاب المدارس الحربية أو المهندسخانه، وكان عدد طلابها ١٥٥طالب(٧٨).
- مدرسة الخطرية: أنشئت بالقلعة في سنة ١٨٧٤، وكان الغرض منها تخريج ضباط الصف، أنشئت في سنة١٨٧٤(٧٩).
- مدرسة قلفاوات الشيش ومدرسة الجبخانجية سنة ١٨٦٣.
- مدرسة الموسيقى العسكرية: أعيد افتتاحها مرة أخرى سنة ١٨٦٣ بعدما أغلقت في سنة ١٨٤١، وأطلق عليها الخديوي اسم "دار الموسيقى"، وألحقت بديوان الجهادية(٨٠).
- ومن المدارس الحربية الأخرى "مدرسة العمليات" والتي أنشئت في سنة ١٨٦٨، لتخريج صناع لإنتاج ما يحتاج إليه الجيش من مهمات(٨١)، مدرسة الذخيرة لتخريج معلمين لتعليم ضباط الصف كيفية وضع الدانات وترتيبها بالصناديق،كما وجدت مدرسة لتعليم التلغرافات العسكرية، ومدرسة للإشارة(٨٢).

وفي إطار اهتمام الخديوي إسماعيل بالبحرية وتجديده للأسطول، قام أيضاً بتجديد المدرسة البحرية بالإسكندرية(٨٣)، وقام بإنشاء مدرسة أخرى على أحدث النظم الأوروبية، وانتخب لها عدد من التلاميذ المتفوقين من طلاب المدارس الإبتدائية(٨٤).

ومن ناحية اخرى، فإن الخديوي إسماعيل، سار على نهج محمد على، في إنشاء مدارس الآليات أو مدارس الوحدات، والتي عنيت بتعليم الجنود الكتابة والقراءة والحساب، فضلاً عن التعاليم والقوانين العسكرية(٨٥).

ISSN: 1997-163X

Egyptian Journal of
Tourism and Hospitality

ومن صور إهتمام الحكومة بالمدارس الحربية، والنهوض بالعملية التعليمية بها، أن شرعت تدقق في تعيينات التلاميذ، ومراقبة سلوكهم داخل وخارج المدرسة في أثناء العطلات(٨٦).

كما تم إنشاء مستشفى للعناية بصحة التلاميذ وتوقيع الكشف الدوري عليهم(٨٧).

ثانياً: البعثات العسكرية:

استطاع محمدعلى بناء جيش مصري حديث، من حيث النظام والتدريب والتعليم، وأسس أيضاً مصانع الأسلحة والذخيرة، وكافة المؤسسات التي تخدم الجيش(٨٨)، فاستقدم في البداية لهذا الغرض مجموعة من الأوروبيين(٨٩)، ولكن رأى أن إنتظار النتائج، وإعداد كوادر عسكرية مصرية أمراً يحتاج إلى وقت طويل(٩٠)، ومن ناحية أخرى أراد محمد على عدم الاحتياج إلى الغرب والإعتماد عليهم(٩١).

لذا رأى أن يختصر الوقت والجهد، وبدلاً من إستقدام الأجانب، يقوم هو بإيفاد البعثات المصرية إلى أوروبا، للتعليم والتدريب، ومن ثم تولى المناصب القيادية فيما بعد.

وبالتالي يكون قد حقق عدة أمور منها: تمصير الجيش والتعليم العسكري(٩٢)، تكوين نواة لمصر تكون مسئولة عن بناء وتدريب وتعليم الجيش المصري الحديث(٩٣).

وكانت فرنسا هي الوجهة الرئيسية لإيفاد المبعوثين إليها، وذلك لأن التدريب الأساسي للجيش في هذا الوقت كان على النظام الفرنسي(٩٤).

كانت البعثة الأولى في سنة ١٨١٣ للتخصص في الشئون الحربية(٩٥)*، أما البعثة العسكرية الثانية فكانت إلى فرنسا أيضاً في سنة ١٨١٨، وكان من أهم أفرادها عثمان نور الدين" و الذي تخصص في دراسة فنون الملاحة والهندسة البحرية، وارتقى حتى صار "أمير البحار عثمان باشا نور الدين"، ومن أهم أعماله أن قام بترجمة كتاب القواعد واللوائح البحرية، المتبعة في فرنسا، وكتاب آخر عن العقوبات البحرية(٩٦).

وفي سنة ١٨٢٦، تم إيفاد بعثة ثالثة إلى فرنسا أيضاً، وقد تخصص معظم طلابها في الصناعات العسكرية(٩٧)، ودارت معظم التخصصات حول الإدارة الحربية، طرق صناعة الرصاص، عمليات صب المعادن، صناعة الأسلحة وفنون المدفعية، وطرق بناء وإنشاء السفن(٩٨).

وبعد معركة "نفارين البحرية"، تم إرسال ستة تلاميذ إلى فرنسا سنة ١٨٢٧، لدراسة الفنون والنظم البحرية، وفي سنة ١٨٢٩ تم إختيار أربعة طلاب من المدرسة البحرية بالاسكندرية وإيفادهم إلى إنجلترا، للاعتماد عليهم في تعريب لوائح ونظم البحرية الإنجليزية، وإستعمالها في البحرية المصرية(٩٩).

ISSN: 1997-163X

Egyptian Journal of
Tourism and Hospitality

أما أهم البعثات العسكرية المصرية، فكانت في سنة ١٨٤٤، وكانت الوجهة الى فرنسا أيضاً[١٠٠]، وكان عدد تلاميذها ٧٠تلميذاً، انتخبوا من تلاميذ المدارس المصرية[١٠١].

وهكذا، وضح إهتمام محمد على باشا بالبعثات العسكرية، وإيفاد الطلاب المصريين إلى الخارج لإكتساب العلوم والمعارف، ومن ثم إفادة البلاد في شتى المناحي والمجالات، وقد بلغ عدد من تم إرسالهم إلى أوروبا حوالي ٣٣٩ مبعوثاً في جميع التخصصات فيما بين عامي ١٨١٣، ١٨٤٨م[١٠٢].

وبعد وفاة محمد على، اتبع عباس باشا حلمي الأول، ومحمد سعيد باشا نفس الطريقة في إيفاد البعثات العسكرية إلى أوروبا، ولكن كانت في حدود ضيقة، إذا ما قيست بما كانت عليه في أيام محمد على باشا[١٠٣]، ففي عصر محمد سعيد باشا، أرسلت بعثات مختلفة إلى فرنسا تخصص أفرادها في النواحي الحربية، وكان يشرف عليها مجلس تعليم البعثة المصرية بفرنسا[١٠٤].

ومن الأمور التي قام بها أيضاً محمد سعيد باشا، أنه استدعى مبعوثي المدرسة المفروزة، وأمر أن يختار من قسم المشاه بالمدارس الحربية إثنى عشر طالباً، أرسلهم إلى أوروبا لدراسة تعليمات "الجرخجية"[١٠٥]*.

وقد سار الخديوي إسماعيل على نهج جده في إرسال البعثات إلى أوروبا، وكانت أولى هذه البعثات إلى فرنسا سنة ١٨٦٤برئاسة "شاهين باشا"، وكان قوامها ستة عشر طالباً[١٠٦].

وفي مارس ١٨٦٦، تم إختيار أربعة من الطلاب المتفوقين بمدرسة المدفعية، وإلحاقهم بمدرسة أركان الحرب، تمهيداً لإرسالهم إلى مدرسة المعادن بباريس[١٠٧].

كما تم إرسال بعثة أخرى في ديسمبر ١٨٦٦، عرفت بإسم بعثة "أركان الحرب" إلى باريس وضمت أربعة طلاب من متفوقي مدرسة أركان الحرب[١٠٨]، وفي سنة ١٨٧٠تم إيفاد أربعة طلاب من مدرسة أركان الحرب أيضاً إلى إنجلترا، بالإضافة إلى بعثة الثلاثين طالب إلى فرنسا في أوائل سنة ١٨٧٠م[١٠٩].

وبعد إنتهاء الحرب الفرنسية البروسية سنة ١٨٧٠، وإنتصار بروسيا على فرنسا، كان ذلك نقطة تحول في أساليب القتال في القرن التاسع عشر[١١٠]، ونقطة تحول أيضاً في تغيير وجهة مصر العسكرية، وبناء على ذلك تم إرسال بعثة عسكرية مصرية من صغار الضباط في هيئة أركان الحرب سنة ١٨٧٢، إلى المانيا وبناءً على اقتراح "ستون باشا" رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصري"[١١١].

وكان الغرض من هذه البعثة. دراسة مسارح العمليات لهذه الحرب، وأن تقوم البعثة بمرافقة جيش المانيا الشمالي في رحلته إلى إقليم الألزاس، لمراقبة كيفية إجراء التحركات العسكرية، وحضور المناورات التي يجريها الجيش الألماني[١١٢]*.وقد قدر عدد المبعوثين في البعثات العسكرية في عهد الخديوي إسماعيل بـ ١٩٥مبعوثاً[١١٣].

ISSN: 1997-163X

Egyptian Journal of
Tourism and Hospitality

خاتمة:

نجح محمد على باشا وخلفاؤه في الأخذ بأسباب العلم الحديث في بناء الجيش المصري. فبناء الجيش على أساس من العلم، سيجعل منه قوة منظمة، وليست قوة بلا عقل ولا فكر.

ويرى الباحث أن الجيش المصري استطاع أن يجمع بين ثنائية العقل والقوة، فكان ذلك أحد أهم أسباب تفوقه.

وبملاحظة المدارس العسكرية التي تم إنشائها، نجد أن الإهتمام ليس فقط بتخريج الضباط، ولكن كان هناك إهتمام بالغ بالقاعدة وهي صف الضباط، والجنود، فأنشئت مدارس تخريج ضباط الصف مثل مدرسة الخطرية، مدرسة ضباط الصف، وكذلك الإهتمام بمحو أمية الجنود وتعليمهم القراءة والكتابة، فيكون بذلك إستيعابهم للأوامر والتدريبات أيسر وأسهل.

وبإرسال البعثات العسكرية إلى أوروبا، نجح محمد على في تحقيق هدفين مهمين هما: الإستغناء عن الأجانب في تعليم وتدريب الجيش، إعداد كوادر مصرية تتولى المسئولية في بناء وتدريب وتعليم الجيش المصري.

وهذا تأصيلاً آخر لمبدأ التمصير، الذي اتبعه محمد على منذ البداية سواء في تكوين الجيش من المصريين، تسليح الجيش من المصانع المصرية، ثم تمصير التعليم العسكري، ليكون الجيش مصرياً خالصاً، وإن كان من الملاحظ عدم إهتمام خلفاؤه بهذا الأمر، والإعتماد على الغرب، لاسيما في عهد الخديوي إسماعيل باشا.

ISSN: 1997-163X

Egyptian Journal of
Tourism and Hospitality

الهوامش

(١) أحمد عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم في عصر محمد على، مكتبة النضهة المصرية، القاهرة، ١٩٣٨، ص٣٨٨.

(٢) عبد الرحمن زكي: التاريخ الحربي لعصر محمد على الكبير،، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص٢٩١.

(٣) عمر طوسون: الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد على باشا، مطبعة صلاح الدين الكبرى، الإسكندرية ١٩٣٢،ص٢٥.

(٤) عبد الرحمن زكي: الجيش الذي قادة إبراهيم، ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا، بمناسبة إنقضاء مائة عام على وفاته ١٨٤٨-١٩٤٨، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٦٧.

(٥) عبد الرحمن زكي: التاريخ الحربي لعصر محمد على الكبير، ص٢٩١.

* مصطفى مختار بك: من تلاميذ البعثة الأولى، وكان من قبل موظفاً بديوان محمد على، تخصص في الفنون الحربية، وبعد أن عاد من فرنسا ١٨٣٢ نال رتبة بكباشي، وشارك في الحرب السورية الأولى، وكان ياوراً لإبراهيم باشا، عين بعد ذلك رئيس مجلس شورى المدارس، ثم مدير ديوان المدارس وأخيراً رئيساً للمجلس العالي في عهد محمد على، وتوفي في سنة ١٨٣٨(انظر: عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد على، ص٤٧٧).

(٦) عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد على، دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص٣٣٢.

(٧) أحمد عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم في عصر محمد على، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٣٨. ص٣٨٩.

(٨) يرجع نقل المدرسة إلى إسنا لعدة أسباب منها، بعد أسوان يجعل الإقامة بها شاقة، والمواصلات إليها صعبة، وشدة الحرارة بها، وكثرة أمراض الرمد.

(٩) عبد الرحمن زكي: الجيش الذي قادة إبراهيم، ص١٦٨.

(١٠) سامي سليمان السهم: التعليم والتغيير الاجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١١٧.

(١١) أصبح فيما بعد الأميرال عثمان نور الدين باشا، كان عضواً من أعضاء اللجنة التي شكلت سنة ١٨٢٢ لوضع برنامج التعليم العسكري بالمدارس الحربية المصرية مع الكولونيل سيف، وأحمد أفندي المهندس، وهو الذي أسس مدرسة أركان الحرب، وفي سنة ١٨٢٠ وصل إلى رتبة (سر عسكر) وجعل رئيساً للأسطول المصري بدلاً من محرم بك، وكان له فضل كبير

ISSN: 1997-163X

Egyptian Journal of
Tourism and Hospitality

في الإرتقاء بالأسطول المصري، وقد تولى قيادة الأسطول المصري في الحرب السورية الأولى (انظر: عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد على، ص٣٨٦).

(١٢) أحمد عزت عبد الكريم، تاريخ التعليم في عصر محمد على، ص٣٩١.

سامي سليمان السهم: التعليم والتغيير الإجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر، ص١١٧.

(١٣) البيادة: هي كلمة تركية تعني المشاة من الجنود، والمشاة من أهم فرق الجيش، وهي أنواع منها المشاه العاديين، المشاه الخفيفين، المشاه الراكبين وهم الهجامة.

(١٤) كريم ثابت: محمد على، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٩٤٣، ص١٠٣.

(١٥) عمر طوسون: الصنائع، والمدارس الحربية في عهد محمد على باشا، ص٣٠.

(١٦) عبد الرحمن زكي: التاريخ الحربي لعصر محمد على الكبير، ص٢٩٤.

*) البلوك: كلمة تركية مأخوذه عن "بلك" بضم الباء واللام، ومعناها الدار القائمة بذاتها، وتستعمل في الجيش لفريق من الجنود بعدد مخصوص، أي سرية أو قطعة من الجيش.

(١٧) محمد فؤاد شكري وآخرون: بناء دولة مصر محمد على، ص٦٥.

(١٨) عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد على، ص٣٣٣.

(١٩) المرجع السابق، ص٣٣٣.

(٢٠) كريم ثابت: محمد على، ص١٠٣.

(٢١) سامي سليمان السهم: التعليم والتغيير الاجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر، ص١١٧.

(٢٢) إلهام ذهني: مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن التاسع عشر، ص١٩٠.

*) تم إحضار الخيول من نجد، وبعض السلالات من سوريا ومنطقة القرم، نظراً لقلتهما في وادي النيل، (انظر: إلهام ذهني: المرجع السابق، ص١٩٠).

(٢٣) عبد الرحمن زكي: التاريخ الحربي لعصر محمد على الكبير، ص٢٩٨.

(٢٤) محمد فؤاد شكري وآخرون: بناء دولة مصر محمد على، ص٦٥٥.

* بروجي: كلمة تركية مأخوذة من الآلة المعروفة بإسم "البوري"أي البوق، والحقت بها الأداة التركية "جي" الدالة على المهنة أو الصفة، ليكون معناها "النافخ في البوق".

ISSN: 1997-163X

Egyptian Journal of
Tourism and Hospitality

(٢٥) عبد الرحمن زكي: التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير، ص٢٩٨.

(٢٦) عبد الرحمن زكي: الجيش الذي قاده إبراهيم، ص١٧٢.

(٢٧) عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، ص٣٣٤.

(٢٨) (Don Antonio Seguerra) إشترك في الحرب الأسبانية الفرنسية ضد بونابرت، ووصل إلى رتبة كولونيل (الميرالاي) في المدفعية الأسبانية.

(٢٩) عبد الرحمن زكي: الجيش الذي قاده إبراهيم، ص١٧٣.

(٣٠) عمر طوسون: الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد علي باشا، ص١١٨.

(٣١) كريم ثابت: محمد علي، ص١٠٧.

(٣٢) سامي سليمان السهم: التعليم والتغيير الاجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر، ص١١٨.

(٣٣) عبد الرحمن زكي: التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير، ص٣٠٦.

(٣٤) عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، ص٣٣٦.

(٣٥) كريم ثابت: المرجع السابق، ص١١٠.

(٣٦) عمر طوسون: المرجع السابق، ص٣٣.

(٣٧) عبد الرحمن زكي: التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير، ص٣١٣

(٣٨) عبد الرحمن زكي: الجيش الذي قاده إبراهيم، ص١٧٥.

(٣٩) كريم ثابت: محمد علي، ص١١١.

(٤٠) عبد الرحمن زكي: الجيش الذي قاده إبراهيم، ص١٧٦.

(٤١) سامي سليمان السهم: التعليم والتغيير الاجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر، ص١١٨.

(٤٢) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد علي، ص٤١٩.

(٤٣) المرجع السابق، ص٤١٩.

(٤٤) سامي سليمان السهم: المرجع السابق، ص١١٩.

ISSN: 1997-163X

Egyptian Journal of
Tourism and Hospitality

(٤٥) عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد على، ص٣٧٧.

(٤٦) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد على، ص٤٢١.

(٤٧) عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد على، ص٣٧٧.

(٤٨) محمد مبروك قطب: الإدارة المالية في عهد محمد على، رسالة ماجستير قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة القاهرة- ٢٠٠٦، ص١١٩.

(٤٩) سامي سليمان السهم: التعليم والتغيير الاجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر، ص١٢٦.

(٥٠) عبد الرحمن زكي: التاريخ الحربي لعصر محمد على الكبير، ٣١٩.

(٥١) إشارة إلى أنه أفرز طلابها واختارهم بعناية من بين طلاب المدارس.

(٥٢) عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، ج١، ص٢٢.

(٥٣) طه حسين سعيد الدالي: أوضاع مصر في عهد عباس الأول، ص٦٣.

(٥٤) سامي سليمان السهم: المرجع السابق، ص١٢٧.

(٥٥) طه حسين سعيد الدالي: أوضاع مصر في عهد عباس الأول، ص٦٣.

(٥٦) المرجع السابق، ص٦٤.

(٥٧) نفسه، ص٦٤.

(٥٨) عبد الرحمن زكي: التاريخ الحربي لعصر محمد على الكبير، ص٣٢٢.

(٥٩) المرجع السابق، ص٣٢٢.

(٦٠) المدرسة المصرية بباريس، أنشأتها الحكومة المصرية في باريس تحت إشراف وزارة الحربية الفرنسية في عهد محمد على باشا، وكان من بين طلابها إسماعيل باشا خديوي مصر فيما بعد، وعلى مبارك باشا (انظر: سامي سليمان السهم: التعليم والتغيير الاجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر،ص١١٨).

(٦١) عمر طوسون: البعثات العلمية في عهد محمدعلى ثم في عهدي عباس الأول وسعيد، مطبعة صلاح الدين، الاسكندرية، ١٩٣٤، ص٣١٧.

(٦٢) عبد الرحمن زكي: التاريخ الحربي لعصر محمد على الكبير، ص٣٢٢.

ISSN: 1997-163X

Egyptian Journal of
Tourism and Hospitality

(٦٣) سامي سليمان السهم: التعليم والتغيير الإجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر، ص١٣٠.

(٦٤) عبد الرحمن زكي: المرجع السابق، ص٣٢٥.

(٦٥) المرجع السابق، ص٣٢٥.

(٦٦) سامي سليمان السهم: المرجع السابق، ص١٣٠.

(٦٧) المرجع السابق، ص١٣١.

(٦٨) أحمد محمد على غباشي: المشروعات العمرانية وأثرها على السياحة في مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ١٨٦٠-١٨٨٢، ص١٨٣.

(٦٩) أحمد محمد على غباشي: المشروعات العمرانية وأثرها على السياحة في مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ص١٨٥.

(٧٠) محمد محمود السروجي: الجيش المصري في القرن التاسع عشر، ص١٥١.

(٧١) عبد الرحمن زكي: الجيش المصري في عهد إسماعيل العظيم، ص١٣.

(٧٢) عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، ج١، ص١٨٢.

*) المقر الأول للمدرسة بقصر النيل تحول إلى ثكنات للجنود والتي عرفت بـ "ثكنات قصر النيل".

(٧٣) محمد محمود السروجي: الجيش المصري في القرن التاسع عشر، ص١٠١.

(٧٤) المرجع السابق، ص١٨٢.

•) هي إدارة قامت الحكومة بإنشائها في مايو ١٨٦٤، وكان الغرض منها الإشراف على المداس الحربية المختلفة وإخضاعها جميعاً لسياسة واحدة، وكانت تتكون من: ناظر المدارس الحربية، وكيل إدارة المدارس الحربية، مأمور إدارة المدارس الحربية، مأمور دروس المدارس الحربية.

(انظر: محمد محمود السروجي: الجيش المصري في القرن التاسع عشر، ص ص٢١٩-٢٢٢).

ISSN: 1997-163X

Egyptian Journal of
Tourism and Hospitality

(٧٥) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في مصر من نهاية حكم محمد على إلى أوائل حكم توفيق ١٨٤٨-١٨٨٢، الجزء الثاني، عصر إسماعيل، مطبعة النصر، القاهرة، ١٩٤٥، ص٦١٨.

(٧٦) جورج جندي وجاك تاجر: إسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية، ص٢١٣.

(٧٧) انظر أحمد محمد على غباشي: المشروعات العمرانية وأثرها على السياحة في مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ص ص ٢٠٨-٢٠٩، عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل، ج١، ص ص ١٨٢-١٨٣.

(٧٨) عبد الرحمن زكي: الجيش المصري في عهد إسماعيل العظيم، ص١٢.

(٧٩) قامت مدرسة الخطرية ومدرسة ضباط الصف بتخريج عدد كبير من صف الضباط اللذين استخدمتهم الحكومه في الكشوف الجغرافية بإفريقيا.

(٨٠) محمد محمود السروجي: الجيش المصري في القرن التاسع عشر، ص٢٠٥.

(٨١) المرجع السابق، ص٢١٥.

(٨٢) نفسه، ص٢١٧.

(٨٣) سامي سليمان السهم: التعليم والتغيير الاجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر، ص١٣٦.

(٨٤) عبده مباشر: البحرية المصرية من محمد على إلى السادات ١٨٠٠-١٩٧٣، ص٩٧.

(٨٥) محمد محمود السروجي: المرجع السابق، ص٢١٢.

(٨٦) أحمد محمد على غباشي: المشروعات العمرانية وأثرها على السياحة في مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ص٢٠٩.

(٨٧) سامي سليمان السهم: التعليم والتغيير الإجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر، ص١٣٥.

(٨٨) عبد الرحمن زكي: التاريخ الحربي لعصر محمد على الكبير، ص٣٢٦.

(٨٩) سامي سليمان السهم: المرجع السابق، ص١٢٠.

(٩٠) المرجع السابق، ص١٢٠.

(٩١) عبد الرحمن زكي: الجيش الذي قاده إبراهيم، ص١٧٦.

ISSN: 1997-163X

Egyptian Journal of
Tourism and Hospitality

(٩٢) كريم ثابت: محمد على، ص١١٧.

(٩٣) عبد الرحمن زكي: التاريخ الحربي لعصر محمد على الكبير، ص٣٢٦.

(٩٤) وزارة الدفاع، هيئة البحوث العسكرية: تطور القوات المسلحة المصرية عبر التاريخ، ص٥٨.

(٩٥) عبد الرحمن زكي: التاريخ الحربي لعصر محمد على الكبير، ص٣٢٦.

* كانت هذه البعثة مقرراً لها التوجه إلى إيطاليا، غير أن "دروفتى" قنصل فرنسا بمصر، استطاع أن يقنع محمد على، بتغيير وجهته إلى فرنسا معتمداً على النجاح الباهر الذي حققه سليمان باشا الفرنساوي في إعدد الضباط المصريين، (أنظر: سامي سليمان السهم: التعليم والتغير الإجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر، ص١٢١).

(٩٦) عبد الرحمن الرافعي: عصر محمدعلى، ص٣٧٩.

(٩٧) عبد الرحمن زكي: الجيش الذي قاده إبراهيم، ص١٧٧.

(٩٨) سامي سليمان السهم: التعليم والتغيير الاجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر، ص١٢١.

(٩٩) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر محمد على، ص٣٩٠.

(١٠٠) عبد الرحمن زكي: التاريخ الحربي لعصر محمد على الكبير، ص٣٢٨.

(١٠١) عبد الرحمن زكي: الجيش الذي قاده إبراهيم، ص١٧٧.

(١٠٢) وزارة الدفاع، هيئة البحوث العسكرية: تطور القوات المسلحة المصرية عبر التاريخ، ص٥٨.

(١٠٣) محمد محمود السروجي: الجيش المصري في القرن التاسع عشر، ص١٣٥.

(١٠٤) المرجع السابق، ص١٤٢.

(١٠٥) سامي سليمان السهم: التعليم والتغيير الاجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر، ص١٣١.

*) جرخجية: مشتقة من الكلمة التركية "جرخة" أي المدفع الخفيف،وأحياناً للدلالة على عربات المدفع، وأضيف إليها الكلمة "جي" الدالة على الوظيفة أو المهمة.

(١٠٦) جورج جندي وجاك تاجر: إسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية، ص٢١٤.

ISSN: 1997-163X

Egyptian Journal of
Tourism and Hospitality

(١٠٧) أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم في عصر إسماعيل، ص٧١٠.

(١٠٨) محمد محمود السروجي: الجيش المصري في القرن التاسع عشر، ص١٣٧.

(١٠٩) سامي سليمان السهم: المرجع السابق، ص١٣٧.

(١١٠) وزارة الدفاع – هيئة البحوث العسكرية: تطور القوات المسلحة المصرية عبر التاريخ، ص٦٠.

(١١١) محمد محمود السروجي: الجيش المصري في القرن التاسع عشر، ص١٣٩.

(١١٢) وزارة الدفاع – هيئة البحوث العسكرية: تطور القوات المسلحة المصرية عبر التاريخ، ص٦٠.

* ومن الأغراض الأخرى لهذه البعثة: دراسة التغييرات التي أدخلت على النظم الحربية بعد حرب سنة ١٨٧٠، الوقوف على التعديلات في الأسلحة والملابس العسكرية وكذلك ما طرأ على التكتيكات الحربية ونظم تشكيل الجيوش، معرفة طرق تعليم الضباط وضباط الصف وخصوصاً ضباط أركان الحرب، والخدمات التي تؤديها هيئة أركان الحرب في وقت السلم والحرب، (أنظر محمد محمود السروجي: الجيش المصري في القرن التاسع عشر، ص١٤٠).

(١١٣) وزارة الدفاع: المرجع السابق، ص٦٠.